العشر الأواخر من الشهر

ليالي القدر

عطاءات الشهر

عيد الفطر

سماحة العلامة السيد عبد الغزي

(١)

لَيلةُ القدْرِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ وأَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ على سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ الهُدَاةِ المَيَامِينَ.

لماذا سُمّيت ليلة القدر:

هنا عدّة أقوال:

(١) من (القدَر) بمعنى (القضاء) لأنّها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السّنة بأجمعها...

• عن الإمام الرّضا عليه السلام: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان: ٤) ويقدّر فيها ما يكون في السّنة من خيرٍ أو شرٍ أو منفعةٍ أو مضرةٍ أو رزقٍ أو أجلٍ ولذلك سمّيت ليلة القدر..

(٢) من (القدْر) بمعنى (الشّرف وعظيم الشّأن) من قولهم: رجلٌ له قدْرٌ عند النّاس أي منزلةٌ وشرفٌ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (الأنعام: ٩١) أي ما عظّموه حقّ تعظيمه... فسميت هذه الليلة ليلة القدر:

- لشرفها وعظم شأنها.
- أو لأنّ للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً.
- أو لأنّه أنزل فيها كتاب له قدر إلى رسول ذي قدر.

(٣) من (القدر) بمعنى (الضيق) لأنّ الأرض تضيق فيها بالملائكة...

ويمكن أن تنطبق كلّ هذه التفسيرات على هذه الليلة الشريفة.

في فضل ليلة القدر:

(١) نزلت في فضلها آيات قرآنية:

• سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ (القدر: ١ - ٥)

• قوله تعالى في سورة الدخان (٤/٣): ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٣ - ٤)

(٢) وردت رواياتٌ كثيرةٌ تتحدث عن هذه الليلة:

• روي عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«إنّ الله اختار من الأيام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر»

• وقال صلى الله عليه وآله :

«من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه»..

• وقال صلى الله عليه وآله :

«قال موسى: إلهي أريد قربك..

قال: قربي لمن استيقظ ليلة القدر..

قال: إلهي أريد رحمتك..

قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر..

قال: إلهي أريد الجواز على الصراط..

قال: ذلك لمن تصدّق بصدقة ليلة القدر..

قال: إلهي أريد أشجار الجنة وثمارها..

قال: ذلك لمن سبّح تسبيحة في ليلة القدر..

قال: إلهي أريد النّجاة من النّار..

قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر..

قال: إلهي أريد رضاك..

قال: رضاي لمن صلّى ركعتين في ليلة القدر» (الإقبال ص٤١٧)

• وقال صلى الله عليه وآله: «تفتح أبواب السماء في ليلة القدر، فما من عبدٍ يصلّي فيها إلاّ كتب الله له بكلّ سجدةٍ شجرةً في الجنّة، وبكل ركعةٍ بيتاً في الجنّة من درٍّ وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وبكل آيةٍ تاجاً من تيجان الجنّة» (الإقبال ص٤١٧)

• من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ذكر فيها ليلة القدر:

«صيام يوماً أفضل من صيام ألف شهر، والعمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر» (فضائل الأشهر الثلاثة ١٠٨)

• وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه ولو كانت ذنوبه عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار» (الإقبال ص٤١٧)

• وفي الحديث عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: «إنّ العمل الصّالح فيها خيرٌ من العمل الصّالح في ألف شهرٍ ليس فيها ليلة القدر»

• وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ النّبي صلى الله عليه وآله لمّا انصرف من عرفات وسار إلى منى دخل المسجد فاجتمع إليه النّاس يسألونه عن ليلة القدر، فقام خطيباً فقال بعد الثّناء على الله عزّوجل: أمّا بعد فإنّكم سألتموني عن ليلة القدر ولم أطوِها عنكم لأنّي لم أكن بها عالماً، اعلموا أيّها النّاس أنّه من ورد عليه شهر رمضان وهو صحيح سويّ فصام نهاره، وقام وردًا من ليله، وواظب على صلاته، وهجر إلى جمعته، وغدا إلى عيده، فقد أدرك ليلة القدر، وفاز بجائزة الربّ عزّوجل» (من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٠)

في تعيين ليلة القدر:

إنّها في شهر رمضان..

والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السّلام:

- بعضها يطلق ولا يحدّد..
- وبعضها يحصرها في العشر الأواخر..
- وبعضها يعيّنها في ليلة خاصّة: (ليلة ١٩)، (ليلة ٢١) ، (ليلة ٢٣).
- وأشهر الرّوايات والأقوال أنّها في (ليلة ٢٣).

أعمال ليلة القدر:

(١) إحياؤها بالعبادة.

ليالي الإحياء سبع:

- ليلة أول المحرّم..
- ليلة عاشوراء..
- ليلة أول رجب..
- ليلة النّصف من شعبان..
- ليلة القدر..
- ليلة عيد الفطر..
- ليلة عيد الأضحى..

فيستحب إحياء ليلة القدر بالصّلاة والدّعاء والذّكر وتلاوة القرآن والاستغفار وطلب الجنّة والتعوذ من النّار، واستدفاع الشرور والآفات، وطلب سعة الرّزق وطول العمر، له ولوالديه ولمن يحب..

ويدل على استحباب إحياء ليلة القدر:

- ما نصّ عليه القرآن أنّها خير من ألف شهر.

- ما ورد من أنّ الله تعالى يقدّر فيها ما يكون في تلك السنة.
- ما ورد من أنّ الملائكة تنزل وتصافح المؤمنين المشغولين بالعبادة.
- ما ورد من الأحاديث في فضل إحيائها.

(٢) الغسل..

(٣) زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) الصدقة.

(٥) قراءة دعاء التوسّل بالقرآن.

(٦) دعاء الجوشن الكبير.

(٧) قراءة دعاء التوبة (من أدعية الصحيفة السجّادية).

(٨) قراءة دعاء مكارم الأخلاق (من أدعية الصحيفة السجّادية).

(٩) قراءة سور خاصة: العنكبوت، الروم، الدّخان.

(١٠) صلاة مائة ركعة.

(١١) صلاة ركعتين بالفاتحة، والتوحيد سبعاً، والاستغفار سبعين مرة بعد الفراغ.

دلالات ليلة القدر:

(١) ليلة القدر هي ليلة القرآن:

فمن أهم معطيات ليلة القدر أنّها تعمّق علاقتنا بالقرآن الكريم:

- على مستوى التلاوة.
- وعلى مستوى التدبّر.
- وعلى مستوى التمثّل والتطبيق.

فالقيمة الحقيقية لهذه الليلة بمقدار ما تخلق من علاقة مع القرآن (قراءةً وتدبّراً وتطبيقاً)..

(٢) ليلة القدر هي ليلة الشّحن الرّوحي: هذه الليلة أعظم محطةٍ للتعبئة

الرّوحيّة من خلال ما يمارَس فيها من عباداتٍ وأعمالٍ، ولكي نتوفّر على تعبئةٍ روحيّةٍ في هذه الليلة العظيمة نحتاج إلى:

- طهارة القلب.
- خلوص النِّيَّة.
- حضور القلب.
- تجنب الأكل الحرام.
- عدم الإسراف في الأكل والشرب.
- تجنب المعاصي والذنوب.

(٣) ليلة القدر هي ليلة التقويم والمحاسبة والتوبة:

أفضل أعمال هذه الليلة:

- المحاسبة والمراجعة والتقويم..
- العودة والإنابة إلى الله تعالى من خلال:

- الإقرار والاعتراف بالذنوب بين يديّ الله سبحانه.
- والتضرّع والبكاء طلباً للرحمة والمغفرة.
- وتدارك ما فرّط فيه العبد من حقوق الله تعالى وحقوق النّاس.

إنّها الفرصة الكبيرة للعصاة والمذنبين والمقصرين فكم لله سبحانه من عتقاء في ليلة القدر.

(٤) ليلة القدر هي ليلة التعبئة الإيمانيّة والرساليّة والجهاديّة:

فما أحوجنا في هذا العصر إلى هذه التعبئة ونحن نواجه أقسى التحدِّيات..

في هذه الليلة تتوفرّ الفرص الكبيرة لكي نتعبأ إيمانياً ورسالياً وجهادياً..

ولعلّ هذا هو الذي دفع الإمام الخميني (قدس) أن يطلق نداءه لجميع

المسلمين بأن يتخذوا آخر جمعة من شهر رمضان (يوماً عالمياً للقدس)

لماذا اختار الإمام الخميني الجمعة الأخيرة يوماً للقدس؟

إنّ هذا الاختيار انطلق من عدة اعتبارات:

١- شهر رمضان هو شهر القرآن الكريم؛ فأراد الإمام الخميني أن يؤكّد أنّ تحرير القدس لن يكون إلاّ من خلال (النهج القرآني) ومن خلال (الجهاد القرآني).

٢- شهر رمضان شهر التعبئة لطاقات المسلمين وشهر الانتصارات الإسلامية.

وأهم مكوّنات هذه التعبئة:

- التعبئة الروحيّة.
- التعبئة الثقافيّة.
- التعبئة السياسيّة.
- التعبئة الجهاديّة..

هذه «التعبئات الإيمانيّة» يزخر بها شهر رمضان المبارك، وتزخر بها بدرجة كبيرة ليالي القدر (ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان).

من هنا كان الاختيار في كون (يوم القدس العالمي)، في يوم من أهم أيام العشر الأواخر (الجمعة الأخيرة).

٣- اليوم العالمي للقدس نداء لكلّ المسلمين:

أ- أن يحملوا قضية القدس في وعيهم وثقافتهم..

ب- وأن يحملوا قضية القدس في وجدانهم وعواطفهم..

ج- وأن يحملوا قضية القدس في كل اهتماماتهم الماليّة والمعنويّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والإعلاميّة..

كيف يجب أن نتعاطى مع ليلة القدر؟

من النّاس من يعيشون في هذه الليلة العظيمة أجواء اللهو والعبث والممارسات المحرمة فهؤلاء (أشقياء مطرودون من رحمة الله عزّوجل).

ومن النّاس من يعيشون في هذه الليلة العظيمة السّهرات الاستهلاكيّة الفارغة فهؤلاء (العاطلون البطّالون).

ومن النّاس من يعيشون في هذه الليلة الكسل والاسترخاء والنّوم فهؤلاء هم (المحرومون من فيوضات الله في هذه الليلة).

ومن النّاس من لا يستثمرون هذه الليلة العظيمة استثمارا حقيقياً جاداً، فهؤلاء هم (المغبونون).

ومن الناس من يستثمرون هذه الليلة استثمارا جاداً حقيقياً فهؤلاء هم (الفائزون الرابحون)..

وهذا الاستثمار الجاد الحقيقي في حاجة إلى:

- إخلاصٍ.
- طهارة قلبٍ وبطنٍ وجوارحٍ.
- وعيٍ وبصيرةٍ.
- برمجةٍ شاملةٍ.

البرنامج الشامل لهذه الليلة:

(١) الممارسات العباديّة (الصلاة/ الدعاء/ الذكر/التلاوة/ وبقية الأعمال الواردة في هذه الليلة).

مع التأكيد أن تكون العبادة خالصة خاشعة.

(٢) الممارسات الثقافيّة:

من أفضل الأعمال في هذه الليلة:

- التفقّه في الدين.
- التدبّر والتأمّل في معاني القرآن.
- بناء الوعي الإسلامي من خلال القراءة، وحضور الدروس، والمحاضرات، ومجالس العلم والتوجيه، ومن خلال الأسئلة والحوارات والمذاكرات..

(٣) الممارسات الاجتماعية المنطلقة من نيّة التقرب إلى الله سبحانه:

- التواصل الاجتماعي..
- تصفية الخلافات..
- الخدمات الاجتماعية وقضاء حوائج الإخوان..

(٤) الممارسات والنشاطات والفعّاليات الدينيّة والإسلاميّة...

- الدعوة إلى الله سبحانه.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إلقاء الدروس والمحاضرات والإرشادات الرّوحيّة والأخلاقيّة..
- المساهمة في أيّ نشاط أو فعّالية دينية وإسلامية تحصّن النّاس إيمانياً وروحياً وأخلاقياً وسلوكياً وثقافياً واجتماعيا.

(٥) جلسات المحاسبة الذّاتية:

أفضل الأعمال في هذه الليلة (جلسات المحاسبة الذّاتية) والتي من خلالها (نعيد صياغة أنفسنا صياغةً ربانيةً) تصنع في داخلنا (التقوى والورع).

(٢)

عطاءات الشهر الفضيل

الوقفة الأخيرة في النقد والمحاسبة

في الأيّام الأخيرة من هذا الشّهر الفضيل يجب أن نطرح على أنفسنا هذا السّؤال:

- **ما حصيلة هذا الموسم الرمضاني في حياتنا؟**

الإجابات المحتملة لهذا السؤال:

هنا ثلاثة احتمالات في الإجابة عن هذا السّؤال:

الاحتمال الأول (الإجابة الأولى):

أننا لم نربح شيئاً من عطاءات هذا الموسم الرمضاني.

بمعنى آخر: حصيلة الموسم خسارةٌ كبيرةٌ...

(١) لم نربح شيئا من العطاءات الروحية:

وهنا ثلاث حالات:

أ- دخلنا الشهر ونحن لا نملك (روحانيّة) وخرجنا من الشهر ونحن لا نملك (روحانيّة) ويمكن أن نكتشف ذلك من خلال: صلاتنا، ودعائنا، وذكرنا، وتلاوتنا...

ب- دخلنا الشهر ونحن نملك مستوىً معيناً من (الرّوحانيّة)، وخرجنا من الشّهر وقد انخفض هذا المستوى من (الرّوحانيّة).

ج- دخلنا الشهر ونحن نملك مستوى من (الرّوحانيّة)، وخرجنا من الشهر ب(لا روحانيّة) وهذه أسوء الحالات.

(٢) لم نربح شيئاً من العطاءات الأخلاقيّة:

دخلنا الشهر بمستوى أخلاقي (منخفض) وخرجنا من الشهر (كذلك).

أ- أخلاقنا في داخل الأسرة لم تتحسن (أخلاق الزّوج مع الزّوجة/ أخلاق الزّوجة مع الزّوج/ أخلاق الأبناء مع الآباء/ أخلاق الآباء مع الأبناء/

أخلاق أفراد الأسرة مع بعضهم البعض)

ب- أخلاقنا مع بعضنا البعض:

- لم تتطهّر قلوبنا من الحقد والحسد والغش والشحناء والبغضاء...
- لم نتخلص من التهاجر والتدابر والتقاطع...

(٣) لم نربح شيئا من العطاءات الثقافيّة:

ونتحدث هنا عن (ثقافة الإيمان) وليس (ثقافة الضّلال)و (ثقافة الفساد)و (ثقافة التخدير)

(٤) لم نربح شيئاً من التقوى والورع:

لازلنا نصلي ونغتاب النّاس...

لازلنا نقرأ القرآن ونأكل الحرام...

لازلنا ندعو الله ونرتكب المخالفات...

لازلنا نصوم ونمارس المعاصي والذنوب...

خلاصة الخسارة في هذا الشهر العظيم:

(أنْ لا يربحَ الإنسانُ شيئاً من عطاءاتِ الشهر، وبالتالي يخسرُ المغفرةَ والرضوان)

- «فإنَّ الشقيَّ منْ حُرِمَ غفرانَ اللهِ في هذا الشهرِ العظيم»
- «منْ أدركَ شهر رمضان ولمْ يَغفِر فَلا غُفِرَ لَه»

(٥) لم نربح شيئا من العطاءات الرساليّة:

- لم نمارس دعوةً إلى الله.
- لم نأمرْ بمعروف ولم ننهَ عن منكرٍ.
- لم نساهم في أيِّ نشاطٍ إسلاميٍ.

أيّها الأحبّة: إذا كان جواب أحدنا عن السؤال المطروح هو (الاحتمال الأول) فالفرصة لازالت قائمة للربح، والموسم لازال قائماً، فيمكن التدارك، فإنّ للّهِ سبحانه في ليلة العيد عتقاء من النار بعدد ما أعتق في جميع الشهر.

الاحتمال الثّاني (الإجابة الثّانية):

التفريط في الاستفادة من هذا الشّهر العظيم:

بمعنى أن حصيلة الأرباح منخفضةٌ...

١) حصيلة الأرباح الرّوحيّة منخفضةٌ...

٢) حصيلة الأرباح الأخلاقيّة منخفضةٌ...

٣) حصيلة الأرباح الثقافيّة منخفضةٌ...

٤) حصيلة الأرباح من التقوى والورع منخفضةٌ...

٥) حصيلة الأرباح الرساليّة منخفضةٌ...

أيّها الأحبّة:

إذا كان جواب أحدنا عن السؤال المطروح هو (الاحتمال الثاني) فالفرصة لا زالت موجودةٌ للارتقاء بنسبة الأرباح في هذا الموسم الكريم، فما علينا إلا أن نعيد (كل حساباتنا) و (أن نقوّي عزائمنا) و(نستنفر كلّ ما نملك من الطاعات) فأبواب العطاء الربّاني مفتوحةٌ، وموسم الأرباح لازال قائماً، فالبدارِ البدار لكسب المغفرة والرضوان والفوز بالروح والريحان.

• ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران/ الآية ١٣٣)

• ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ (الواقعة/ الآيات ١٠-١٤)

• ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ (محمد/ الآية ١٥)

الاحتمال الثالث (الإجابة الثالثة):

«حصيلة هذا الموسم أرباحٌ كبيرةٌ»

١) حصيلة الأرباح الرّوحيّة كبيرةٌ...

فالخشية من الله تعالى ارتفعت درجتها في داخلنا.

والشوق إلى عطاء الله اشتد وقوي...

والحياء من الله تجذّر أكثر...

وحبّ الله ارتقى وتعمق...

هكذا أصبحت الرّوحانيّة في درجاتها المتوهجة المتصاعدة...

٢) حصيلة الأرباح الأخلاقيّة كبيرة:

فالمستوى الأخلاقي تحسن كثيراً...

وبرز واضحاً في العلاقات الأسرية،

فيما هي أخلاق الزّوج مع زوجته...

وفيما هي أخلاق الزّوجة مع زوجها...

وفيما هي أخلاق الأبناء مع آبائهم...

وفيما هي أخلاق الآباء مع أبنائهم...

وفيما هي أخلاق الأخوة والأخوات...

وبرز واضحاً في العلاقات مع الآخرين، فالقلوب أصبحت طاهرة نقية خالية من الحقد والحسد والغش والشحناء والبغضاء، والتهاجر والتدابر والتقاطع قد انتهى، والخلاقات قد تمّ تصفيتها.

٣) حصيلة الأرباح الثقافيّة كبيرةٌ: فالثقافة الإيمانية قد قويت ونمت، والوعي الديني قد ترسّخ وتعمّق...

٤) حصيلة التقوى والورع كبيرةٌ:
فأصبحت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر...
وأصبحت التلاوة ترشّد السلوك....
وأصبح الذكر يقود إلى الاستقامة...
وأصبح الصّيام يصنع التقوى...

٥) حصيلة الأرباح الرساليّة كبيرةٌ...
- أصبحنا نمارس الدعوة إلى الله.
- وقوي فينا حسّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...
- وتحركت لدينا القدرات والإمكانات في خدمة الرّسالة...
- ونشط دورنا الثّقافي والاجتماعي والجهادي...

أيّها الأحبّة:
إذا كان جواب أحدنا عن السؤال المطروح هو (الاحتمال الثالث):
فلنهنئ أنفسنا على هذا التوفيق، ولنكثر من الشّكر والثّناء على الله سبحانه لأنّه مصدر الفيض والتّوفيق ومصدر الجّود والكرم والعطاء...
مع الانتباه والحذر من الاستسلام والاسترخاء والغفلة في آخر لحظة...

فربما قضى الإنسان أيام هذا الشّهر في الطّاعات والقربات والأعمال الصّالحة إلا أنّه في ليلة العيد أو في أيام العيد يصاب بانتكاسة فيسقط في مستنقع المعصية، وهكذا يخسر الكثير من أرباحه التي حققها في الشهر الفضيل، فيكون من النّادمين، ويكون من المحرومين، ويكون من المطرودين المبعدين...

كيف نعطي لهذا الشّهر حضوره المستمر في حياتنا؟

لكي يبقى الشّهر الفضيل حاضراً في حياتنا، وأن تبقى عطاءاته حاضرةً في حياتنا، وأن تبقى حصيلة الأرباح متصاعدةً يجب علينا:

أولاً: أن نتعاطى مع هذا الشّهر بشكل فاعل وجاد وحقيقي:

فبمقدار ما يكون التعاطي فاعلاً وحقيقياً وجاداً تكون العطاءات قادرةً على البقاء والديمومة والاستمرار، ويكون الشّهر قادراً على الحضور الدائم، وتكون الأرباح قادرةً على التنامي والتصاعد.

ثانياً: تجنب الأسباب التي تصادر الرّوحانيّة، وتحرق الطاعات وتأكل الحسنات:

- الشوائب القلبية (الغش / الحقد / الحسد / الشّحناء...)
- الأكل الحرام والشّرب الحرام.
- الإسراف في الملذات (حتى المباحة منها)
- المعاصي والذنوب.

ثالثاً: استمرار الشّحن الرّوحي:

ومن أهم وسائل هذا الشّحن:

- الصّلاة (الواجبة والمستحبة وخاصة صلاة الليل فإن لها أثرٌ كبيرٌ

في الشّحن الرّوحي)

- الإكثار من الذّكر.
- الإكثار من تلاوة القرآن.
- الإكثار من ذكر الموت.
- قراءة كتب الأخلاق وكتب الوعظ والإرشاد.

رابعا: التحصين الدائم للعطاءات الرّوحانيّة من خلال:

- المراقبة والمحاسبة.
- مصاحبة الأخيار والصّالحين.
- الارتباط بالأجواء الإيمانيّة والابتعاد عن الأجواء الفاسدة.

خامسا: أن ننشّط الإرادة الفاعلة في داخلنا:

الإرادة هي أداة التحريك للقدرات، للأفكار، وهي أداة التغيير والصنع والتكوين...

وهي أداة الثّبات والصّمود أمام التحديات...

فإذا ضعفت هذه الإرادة نتجت عن ذلك انتكاسات خطيرة.

كيف ننشّط الإرادة الفاعلة في داخلنا؟

يتم ذلك من خلال مجموعة وسائل:

١) أن نخلّص الإرادة من كل الضواغط التي تأسرها:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أكلَ الحرامَ اسودّ قلبُه وضعُفتْ نفسُه...».
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إيّاكم والبطنة فإنّها مقساةٌ للقلب مكسّلةٌ عن الصلاة».
- وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ كثرة الأكل وكثرة النّوم يثقلان

النّفس عن الطاعة، ويقسيان القلب عن الفكر».

٢) تقوية الحوافز الإيمانيّة في داخل النفس:
من هذه الحوافز: الخوف من الله، الطّمع في ثواب الله، الحياء من الله، حبّ الله، الإخلاص لله.

٣) الترويض العملي للإرادة الإيمانية:
الإرادة ملكة تضعف (كما الملكات الأخرى) حينما تواجه بالإهمال والتغافل، فتتعطل فاعليتها وقدرتها على صنع الموقف في خط الفعل أو الترك.
- الذي يواظب على فعل الطاعات تقوى في داخله إرادة الفعل الإيماني وإرادة الالتزام...
- الذي يواظب على ترك المحرمات تقوى في داخله إرادة التّرك والرّفض للمخالفات الشّرعيّة...
كما أنّ فعل المستحبات يحصّن الإرادة في خط المحافظة على الواجبات..
وأنّ ترك المكروهات يحمي الإرادة من السقوط في دائرة المحرمات.

٤) الأجواء الإيمانية الفاعلة لها دورها الكبير في تنشيط الإرادة.

٥) المراقبة والمحاسبة لهما دورهما المؤثّر في حماية الإرادة وتقويتها.
فكلّما قويت الإرادة الإيمانيّة في داخلنا كنّا أقدر على الحفاظ على عطاءات هذا الشهر الفضيل، وأقدر على حماية مكاسبه وأرباحه...

(٣)

كيف نفهم العيد؟

أن نفهم العيد مسألةٌ مهمةٌ جداً، فالعيدُ ظاهرةٌ لها عمقها الكبير في حياتنا، ومن خلال هذا الفهم يتحدد نمط التّعاطي مع هذه الظّاهرة..

ثلاثة ألوانٍ من الفهم للعيد:

اللون الأول: الفهم المنحرف..

ويعتبر هذا الفهم «العيد» يوم لهوٍ وعبثٍ ولعبٍ وتحرّرٍ من الضّوابط الشرعيّة، وعلى ضوء هذا الفهم يغرق الكثيرون في المحرمات بحجة «فرحة العيد».

ومن ظواهر الانحراف في الاحتفاء بهذا اليوم:

- الحفلات المحرّمة.
- البرامج المحرّمة.
- السّفرات المحرّمة..
- الممارسات المحرّمة..

هكذا يتحول (يوم الله) إلى (يوم الشّيطان) ويتحول (يوم الشّكر والطاعة) إلى (يوم الجحود والعصيان)..

اللون الثاني: الفهم البليد..

ويَعتبِر هذا الفهمُ «العيد» يوم الموائد والأطعمة الدّسمة، ويوم التباهي بالألبسة والأزياء، ويوم الممارسات الترفيهية، ويوم الضحك والثرثرات..

إنّها الفرحة السّاذجة، وفرحة الأطفال الصّغار..

وهكذا يتفرغ العيد من مضامينه الكبيرة:

- المضامين الرّوحيّة..
- المضامين الأخلاقيّة..
- المضامين الثّقافيّة..

■ المضامين الاجتماعيّة..

■ ومضامين أخرى كثيرةٌ..

إنّ شعائرنا الدينية تواجه ثلاثة أخطار:

أ- خطر الانحراف..

ب- خطر التّحريف..

ج- خطر التّمييع..

فمسؤوليتنا أن نحافظ على هذه الشعائر في مساراتها الأصيلة الصحيحة، وأن نتصّدى لكلّ الأخطار التي تهدّد هذه المسارات لكي تؤدي الشعائر الدينية ما أنيط بها من أدوارٍ وأهداف..

اللون الثالث: الفهم الواعي للعيد..

ويَعتبِرُ هذا الفهمُ «العيد»:

(١) يوم الولادة الإيمانيّة الجديدة:

■ «من صام شهر رمضان، وختمه بصدقةٍ وغدا إلى المصلى بغسلٍ رجع مغفوراً له»..

■ «يا جابر هذا شهر رمضان، من صام نهاره وقام ورداً من ليله، وعفّ بطنه وفرجه، وكفّ لسانه خرج من الذّنوب كخروجه من الشّهر...»..

■ «إن شهركم هذا ليس كالشّهور، إنّه إذا أقبل إليكم أقبل بالبركة والرّحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب».

(٢) يوم الانتصار على الشّيطان:

■ جاء في الحديث: «ليس العيد لمن لبس الجديد، العيد لمن خاف الوعيد»..

■ وفي حديث آخر: «كلّ يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد»..

(٣) يوم الجوائز الكبرى للصّائمين الفائزين:

■ رُوي عن النّبي ﷺ أنّه قال: «فإذا كان ليلة الفطر وهي تسمى ليلة الجوائز أعطى الله تعالى العاملين أجرهم بغير حساب، فإذا كانت غداة يوم الفطر بعث الله الملائكة في كلّ البلاد فيهبطون إلى الأرض ويقفون على أفواه السكك فيقولون: يا أمّة محمدٍ أخرجوا إلى ربٍّ كريمٍ يعطي الجزيل ويغفر العظيم».

■ ورُوي عنه ﷺ أنّه قال: «إذا كان أول يوم من شوال نادى منادي: أيّها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، هذا يوم الجوائز إنها ليست كجوائز الملوك...».

■ وجاء في بعض الأحاديث: «سمّي العيد عيداً لكثرة ما يعود الله فيه على العباد من الرحمة والغفران».

(٤) يوم الصفاء والمحبة والتسامح والأخوة في الله:

في هذا اليوم يجب أن تتصافى القلوب، وتتعانق الأرواح، ويعيش المؤمنون أخوة متحابّين في الله، متواصلين، متآزرين...

فحذارِ أن تتصافح الأيدي والقلوبُ متدابرةٌ..

وحذارِ أن تتجاذب الأعناق والأرواحُ متنافرةٌ..

وحذارِ أن تتلاقى البسمات والنفوسُ متباغضةٌ..

وقد وردت أحاديث تحذّر من سوء السرائر وقبح الضمائر..

• جاء في الحديث: «إذا لبس النّاس جلود الضّأن على قلوب الذّئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر»..

• وفي حديث أخر: «كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الحنظل»..

• وفي حديث ثالث:«إذا صار لأهل الزمان وجوهٌ جميلةٌ وضمائرٌ رديئةٌ، فمن رآهم أعجبوه، ومن عاملهم ظلموه».

أعمال وآداب ومستحبات العيد:

(١) إخراج زكاة الفطرة:

زكاة الفطرة تحمل:

أ- مضموناً روحياً كبيراً، فهي تعبر عن (تزكية النّفس وتطهير القلب وتنقية الرّوح) فلا يصح أن نتعاطى مع زكاة الفطرة فقهياً ونفرِّط في مضمونها الرّوحي، ودلالاتها التربويّة والأخلاقيّة..

ب- مضموناً اجتماعيّا، فهي تعبر عن (الرّحمة والعطف والمواساة وتحسس آلام البؤساء والمحرومين)..

- «ما آمن بالله من بات شبعاناً وأخوه المسلم طاو».

(٢) الغسل:

المضمون الرّوحي للغسل: طهارة الرّوح وطهارة السّلوك...

من أدعية الغسل:

« اللهمّ اجعله كفارةً لذنوبي، وطهّر ديني، اللهمّ أذهب عني الدّنس...».

«اللهمّ أجعلني من التوابين ومن المتطهرين».

- جاء في حديث الإمام زين العابدين عليه السلام للشبلي حول (غسل الإحرام): «فحين اغتسلت نويت أنّك اغتسلت من الخطايا والذنوب»، «وحين تنظّفت نويت أنّك تنظّفت بنورة (بنور) التوبة الخالصة لله»..

(٣) صلاة العيد:

من المضامين الكبيرة لهذه الصلاة:

أ- المضمون الاجتماعي (التّلاقي والتّعارف والتّآلف والتّكافل)..

ب- المضمون الثّقافي: خطبة العيد لها دورها في التعريف بمفاهيم الإسلام وتعاليم الدين..

ت- المضمون التربوي (الوعظ والإرشاد وتصحيح الأوضاع الفاسدة، ومواجهة الانحرافات)..

ث- المضمون السّياسي: يوم العيد تعبيرٌ عن العزّة والقوة والكرامة لدى المسلمين، وخطبة العيد تعالج قضايا الساحة الاجتماعيّة والسّياسيّة والأخلاقيّة والثّقافيّة وجميع الشؤون الحياتيّة..

(٤) الإكثار من ذكر الله تعالى:

- عن رسول الله ﷺ: «زيّنوا أعيادكم بالتكبير»..

فالعيد يوم عبادةٍ وذكرٍ وشكرٍ، وليس يوم معصيةٍ ولهوٍ ولعبٍ وغفلة..

التكبير عبادةٌ وذكرٌ وشكر..

والتكبير شعار القوة والعزّة..

والتكبير عنوان الانتصار..

(٥) المصافحة وتبادل التهاني:

- «مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة»..
- «إذا تصافح المؤمنان تحاتّت عنهما الخطايا كما يتحاتّ الورق عن الشجر»..

وهذا العمل المستحب له دلالاتٌ مهمة:

- تعبيرٌ عن الحبّ والمودّة والصفاء..
- إدخال السرور على قلب أخيك..
- تعبيرٌ عن التواصل..
- أن تشعر أخاك بالأمن والاستقرار..

وكما أكدنا في موقع سابق ضرورة أن تتصافح القلوب قبل أن تتصافح الأيدي..

(٦) الزيارات:

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «من زار أخاه في الله لا لغيره وكّل الله به سبعين ألف ملكٍ ينادونه ألا طبت وطابت لك الجنّة»

يمكن تصنيف الزيارات إلى:

- زيارات مصلحية..
- زيارات مجاملة..
- زيارات فارغة..
- زيارات إيمانيّة..

من مراسيم العيد: التّزاور والتّواصل بين المؤمنين، وهذا المظهر من مراسيم العيد يحمل معاني كبيرة، حيث يتلاحم المؤمنون، وتتقارب القلوب، وتتصافى النفوس، وتتلاقح الأفكار والآراء....

أيّها المؤمنون:

العيد الحقيقي هو (العودة إلى الله تعالى)

فحينما نعود إلى الله وإلى منهج الله..

وحينما نعود إلى الدين وقيم الدين..

وحينما نعود إلى الإسلام ومبادئ الإسلام..

وحينما نعود إلى الشّريعة وأحكام الشّريعة..

وحينما نعود إلى القرآن وتعاليم القرآن..

وحينما نعود إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة الهداة من آله..

عند ذلك يحقّ لنا أن نفرح بالعيد، ولو أطبقت علينا الدّنيا بكلّ ضغوطاتها، وعذاباتها، وتحدّياتها، وبلاءاتها، وظلمها وجورها، وزيفها وفتنها ومحنها ومآسيها..

• ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

(يونس/الآية ٥٨)

أمّا إذا كنّا نعيش البعد عن الله..

والبعد عن الدّين وقيمه..

والبعد عن الإسلام ومبادئه..

والبعد عن القرآن ومناهجه..

والبعد عن هدي النبي صلى الله عليه وآله

وهدي المعصومين من عترته...

إذا كنّا كذلك فمن الحماقة أن «نفرح» إنّها فرحة اللاهين المغرورين الذين يأخذهم الله بغتة ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾

(الأنعام / الآية ٤٤)

إنّها فرحة المأسورين إلى متاع الدنيا ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾(الرعد / الآية ٢٦)

إنّها فرحة المخبولين بزيف الباطل والضّلال وهي فرحةٌ مصيرها إلى جهنّم وبئس القرار..

﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (غافر/ الآيتان ٧٤و٧٥)

وهكذا يجب أن تتحول (مراسيم العيد) حركة تغييريّة شاملة، تحاول أن تصوغ حياتنا صوغاً جديداً في ظل منهج الله وأحكام الله..

أيّها المؤمنون:

العيد الحقيقي هو (العودة إلى الله تعالى)

فحينما نعود إلى الله وإلى منهج الله..

وحينما نعود إلى الدين وقيم الدين..

وحينما نعود إلى الإسلام ومبادئ الإسلام..

وحينما نعود إلى الشّريعة وأحكام الشّريعة..

وحينما نعود إلى القرآن وتعاليم القرآن..

وحينما نعود إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة الهداة من آله..

عند ذلك يحقّ لنا أن نفرح بالعيد، ولو أطبقت علينا الدّنيا بكلّ ضغوطاتها، وعذاباتها، وتحدِّياتها، وبلاءاتها، وظلمها وجورها، وزيفها وفتنها ومحنها ومآسيها..

نرحب بتواصلكم معنا، وبكل ملاحظاتكم واقتراحاتكم:

الهاتف: ١٧٥٩٢٦٧٢ فاكس: ١٧٥٩٢٦٧٢ - الإدارة النسوية: ١٧٥٩٢٦٧٣ - مبنى ٤٠ ، طريق ٤٨ ، مجمع ٤٤٤

حلّة العبد الصالح - مملكة البحرين - الموقع الإلكتروني: www.olamaa.net - البريد الإلكتروني: info@olamaa.net